

# کوتہ بینی و زیادہ روی دربارہ ہی علیؑ

[عَلِيٌّ بَيْنَ التَّقْصِيرِ وَالْغُلُوِّ]

تألیف:

خادم الكتاب والسنة

دکتر مصطفیٰ حسینی طباطبائی

۱۴۲۲ هـ. ق / ۱۳۸۰ هـ. ش

این کتاب از سایت کتابخانه عقیده دانلود شده است.

**www.aqeedeh.com**

book@aqeedeh.com

آدرس ایمیل:

سایت‌های مفید

www.aqeedeh.com

www.islamtxt.com

www.ahlesonnat.com

www.isl.org.uk

www.islamtape.com

www.blestfamily.com

www.islamworldnews.com

www.islamage.com

www.islamwebpedia.com

www.islampp.com

www.videofarda.com

www.nourtv.net

www.sadaislam.com

www.islamhouse.com

www.bidary.net

www.tabesh.net

www.farsi.sunnionline.us

www.sunni-news.net

www.mohtadeen.com

www.ijtehadat.com

www.islam411.com

بسم الله الرحمن الرحيم

### عليّ «بين التقصير والغلو»

الحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله الأمين محمد وعلى آله أجمعين وبعد:

اختلفت الأمة الإسلامية منذ قديم الدهر في شأن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فذهبت الخوارج والنواصب إلى أن علياً خرج عن الإسلام بقبول التحكيم في وقعة صفين وخلع نفسه عن الخلافة من حيث لا يعلم ومع ذلك كله حارب المسلمين وقتل جماعة من الموحدين الذين لم يدعنوا بخلافته ولم يقرّوا بإمامته. وذهبت الإمامية إلى أن علياً منصوب من عند الله ورسوله بالإمامة الكبرى ومعصوم عن المعاصي والخطايا بل غالوا في حقه وقالوا إن لعليّ وأولاده الولاية المطلقة التكوينية والسلطة الشاملة على الأرض والسماء. فهؤلاء في طريقي النقيض من البغض الشديد والحب المفرط وقد روى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: «سيهلك فيّ صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فألزمه». [نهج البلاغة، خ ١٢٧].

أما الخوارج والنواصب فهم محجوجون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥] وقد رضى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة بعد قبول تحكيمه. أما علي عليه السلام فإنه لم يقبل

حكم الحكمين لأنه قال: اشترطت علي الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن ويمينا ما أمات القرآن. [تاريخ الطبري، ج ٥ ص ٦٦]. وقال: فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدي من الله. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٧٧. فخرجا من شرط الحكمية فثبت أن الخوارج قد أخطئوا في تكفير علي (عليه السلام) والخروج عليه ولعمري إنهم عصوا الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما وصى لعل علي (عليه السلام) بالمودة وقال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». في رواية الفريقان [ولأبي جعفر الطبري رحمه الله كتاب ضخمة في إسناد هذا الحديث].

وأما الإمامية فإنهم أيضاً محجوجون بكتاب الله تعالى في قولهم إن علي وأولاده ولاية مطلقة نافذة في الأرض والسماء، فإن كتاب الله يجهر بخلاف ذلك حيث يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠] وقال: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] وقال: ﴿قُلْ لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ لَفُضِّي الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٨] وقال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] وقال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ] [الغاشية: ٢١ و ٢٢] وأمثلة هذه الآيات فإذا كان هكذا شأن رسول الله ﷺ حيث أنه ليس له من الأمر شيء وليست الآيات في قبضه وقدرته وليس له على الناس سيطرة فكيف بعلي (عليه السلام) وأولاده؟ وهم في شأن دون شأن النبي ﷺ. وأما قولهم أن علياً (عليه السلام) وأولاده، معصومون عن الزلل والخطايا فهذا أيضاً غلو وإطراء وقول بلا حجة لأن رسول الله ﷺ مع رفيع شأنه وعظيم منزلته لم يكن معصوماً عن الخطأ إلا عند سماع الوحي

وإبلاغه فكيف بالأئمة من أولاد علي عليه السلام؟! يقول الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ [المؤمن: ٥٥] ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحریم: ١] ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. نعم إن علماء الإمامية ربما تأولوا الآيات وأخرجوها عن ظواهرها وتمسكوا بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ومعارضوهم يقولون: نزلت هذه الآية في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وتذكير الضمير لرعاية التغليب كما في قوله العزيز: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] ولو فرضنا صحة القول بنزول الآية كما قالت الإمامية فلنا أن نقول: نزلت هذه الآية في بيان إرادة التشريعية للطهارة النفسانية دون إرادة التكوينية للعصمة الذاتية، على حد قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وقوله العزيز: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧] وكم من آية في كتاب الله تعالى ذكرت طهارة المؤمنين والمؤمنات كقوله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] و: ﴿فِيهِ رِجَالٌ مُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿[التوبة: ١٠٨] و: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

﴿البقرة: ٢٢٢﴾ و: ﴿الطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾ [النور: ٢٦] هل ترى بأن هؤلاء كلهم معصومون؟

أما مقام الإمامة الكبرى، فإن كان علياً (عليه السلام) أحق الناس بهذا المقام من غيره <sup>(١)</sup> لعلمه بأحكام الله تعالى وفضائله التي اعترف بها العدو والمحب إلا أنه لم يكن منصوباً من الله سبحانه ورسوله ﷺ بالنص الجلي وإنما أرشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته بفضائله ومناقبه ولزوم محبته ونصرته فحسب. فكان يرى نفسه أولى وأحق بالإمامة - وهو عليه السلام كذاك - ولذا اشتكى من قريش فقال: إنهم أجمعوا على منازعي حقا كنت أولى به من غيري كما رواه الرضي في (نهج البلاغة: خ ٢١٧) ومع ذلك لم يصرح قط بأن الله عز وجل نصبه للخلافة وعليه أن يجلس على كرسيها على كل حال بل لما عزم القوم على بيعه عثمان قال: لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين (نهج البلاغة: خ ٧٤) وقال في شأن الخلافة: فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين (نهج البلاغة: خ ١٦٢) وقال أيضاً: «تالله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها» (نهج البلاغة: خ ٢٠٥) فلما سارع الناس إلى بيعته بعد مقتل عثمان قال: «دعوني والتمسوا غيري» (نهج البلاغة: خ ٩٢) وقال: «أنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً» (خ ٩٢) أفترى أن علياً - لو كان نصب بالنص الجلي للخلافة - نبذ عهد الله وترك ميثاقه وفوضه إلى من هو دونه لشدة سخائه؟! أم تقول أن علياً (عليه السلام) ما كانت له رغبة في الخلافة التي جعلها الله خاصة له؟! حاشا لعلي (عليه السلام) ما علمناه هكذا مع كمال إيمانه وشدته في أمر الله عز وجل.

(١) - هذا يخالف ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة إلى أن أحق الناس بالخلافة أبو بكر رضي الله عنه

ثم ماذا تقول فيما قال علي عليه السلام في أمر الإمامة و شرط انعقادها حيث يقول: «ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار» (نهج البلاغة: ١٧٣).

فلا بد لك أيها الأخ أن تذهب إلى القول بأن علياً وإن كان أحق الناس بالإمامة وليكن هذا الأمر لا يعارض الشورى ولا ينافي حكم أهل الحل والعقد وإلا فكيف تجمع بين النص الجلي وقول علي عليه السلام حيث قال: «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك الله رضي» (نهج البلاغة: ك ٦)؟ وما تقول في شرط صلح الحسن عليه السلام مع معاوية حيث صرح في كتابه: «... على أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين» (بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٦٥)؟

وإن توليت عن قولنا وتأولت صريح الكلام فما تقول في دخول علي عليه السلام في الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب؟ أليس هذا ينا في النص الجلي والتعيين الإلهي؟! وما تقول لبيعتة أبا بكر حيث قال: فبايعت أبا بكر عند ذلك ونهضت معه في تلك الأحداث حتى زهق الباطل (مستدرك نهج البلاغة لكاشف الغطاء: ص ١٢٠). وما تقول لبيعتة عمر بن الخطاب حيث قال: «فلما احتضر (أبو بكر) بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وبايعنا وناصحنا» (مستدرك نهج البلاغة: ص ١٢٠).

أسأل الله عز اسمه أن يوفقنا لاتباع الحق وأن يجنبنا عن التقصير والغلو ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

خادم الكتاب والسنة

١٤٢٢ هـ . ق / ١٣٨٠ هـ . ش .

بسم الله الرحمن الرحيم

## کوتاه بینی و زیاده روی درباره ی علی علیه السلام

از دیر باز امت اسلام در باره امیرالمؤمنین علی علیه السلام اختلاف کرده اند. «خوارج» و «نواصب» بر این عقیده اند که علی علیه السلام با قبول حکمیت در ماجرای «صفین» از اسلام خارج شده و نادانسته خود را از خلافت خلع کرده و با مسلمین به جنگ برخاسته است، و گروهی از موحدان را که خلافتش را نپذیرفته اند و به پیشوایی و امامتش اقرار نکرده اند، کشته است! از دیگر سو پیروان مذهب امامیه معتقدند که علی علیه السلام به تصریح خدا و رسول به مقام والای امامت منصوب گردیده و از گناه و خطا معصوم و مبری است، بلکه در حق آن حضرت غلو کرده و گفته اند که علی علیه السلام و فرزندان او از «ولایت تکوینی» به طور مطلق برخوردارند و بر زمین و آسمان تسلط تام دارند!

هر دو گروه به لحاظ بغض شدید و علاقه افراطی نسبت به حضرت علی علیه السلام کاملاً رو در روی یکدیگرند، در حالی که از آن حضرت روایت شده که فرمود: «دو دسته به سبب [نگرش خویش] نسبت به من تباه خواهند شد: دوستی که کار را به افراط کشاند و محبت او را به راه غیر حق براند و کینه ورزی که اندازه نگاه ندارد و بغضش او را به راهی که راست نیست درآرد. در باره من حال آن دسته نکوست که راه میانه پوید و از افراط و تفریط دوری جوید، همراه آنان شوید». (نهج البلاغه، خطبه ۱۲۷).

با «خوارج» و «نواصب» می توان به کتاب خدا و سنت پیامبر صلی الله علیه و آله احتجاج کرد، چنانکه خداوند عزوجل می فرماید: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ۳۵] «و اگر از



ناسازگاری و جدایی میان آن دو (= همسر و شوهر) بیم دارید، از خویشان شوهر داوری و از خویشان همسر داوری برانگیزید که اگر آن دو سازش و آشتی خواهند، خداوند میان‌شان سازگاری پدید آورد.»

رسول خدا صلی الله علیه و آله نیز پس از پذیرش داوری «سعد بن معاذ» رضی الله عنه در ماجرای «بنی قریظه» به حکم وی رضایت داد.

اما حضرت علی علیه السلام حکم حکمین را نپذیرفت، زیرا فرمود: «شرط کرده بودم که داوران آنچه را که قرآن احیاء می‌کند زنده سازند و آنچه را قرآن می‌میراند، بمیرانند» (تاریخ طبری، ج ۵، ص ۶۶) و فرمود: «این دو مرد که به داوری‌شان راضی شدیم کتاب خدا را مخالفت کردند و بدون هدایت حق از امیال شخصی خویش پیروی نمودند» (تاریخ طبری، ج ۵، ص ۷۷) پس از شرط حکمیت عدول کردند.

بدین ترتیب ثابت می‌شود که «خوارج» در تکفیر علی علیه السلام و شورش بر آن حضرت به خطا رفته اند، و به یقین می‌توان گفت که با این کار از خواسته پیامبر صلی الله علیه و آله نیز سرپیچی کرده اند، زیرا آن حضرت در «غدیر خم» به دوستی علی علیه السلام سفارش نموده و دعا کرده بود که «پروردگارا! دوست بدار کسی که او را دوست بدارد، و دشمن بدار کسی که او را دشمن بدارد». این روایت را فریقین نقل کرده اند، و «أبو جعفر طبری» (ره) کتابی بزرگ در اسناد این حدیث پرداخته است.

اما در مورد اعتقاد امامیه به ولایت مطلقه علی علیه السلام و فرزندان ارجمندش بر زمین و آسمان، از کتاب خدا حجت آورده شده که قرآنکریم آشکارا برخلاف این عقیده می‌فرماید: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ۵۴] «آگاه باشید که آفریدن و فرمان ویژه اوست، فرخنده خدایی است پروردگار جهانیان» و فرموده: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنکبوت: ۵۰] «بگو: جز این نیست که نشانه‌ها و معجزات نزد خداست، و من تنها هشداردهنده‌ای آشکارم» و

فرموده: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِيَ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ «بگو... آنچه به شتاب می‌خواهید نزد من نیست، فرمان جز از آن خدا نیست» [الأنعام: ۵۷] و فرموده: ﴿قُلْ لَّوْ أَن عِندِيَ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ لَفُضِي الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ۵۸] «بگو: اگر آنچه به شتاب می‌خواهید نزد من بود قطعاً میان من و شما کار به انجام رسیده بود» و فرموده: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ۱۲۸] «از فرمان چیزی از آن تو نیست» و فرموده: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ۲۱ - ۲۲] «همانا تو یادآور و پنددهنده‌ای و بس، بر آنان چیره نیستی» و نظایر اینگونه آیات.

اگر فرمان کائنات و ایجاد معجزات در ید قدرت و اختیار پیامبر ﷺ نبوده و حضرتش فاقد چیرگی و تسلط تکوینی بر مردم باشد، چگونه ممکن است علی و اولاد او چنین باشند؟ با این که پیامبر ﷺ مرتبتی فراتر از ایشان را حائز است. اما عقیده امامیه در باره این که علی (علیه السلام) و فرزندان از لغزش و خطا مصون اند، غلو و حدشکنی بی دلیل است، زیرا رسول خدا ﷺ با وجود رفعت مقام و علو منزلتش جز در أخذ و ابلاغ وحی از سهو و خطا مبری نبود تا چه رسد به فرزندان علی (علیه السلام)! خداوند متعال می‌فرماید: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ۴۳] «خدایت ببخشاید، چرا ایشان را رخصت دادی؟» ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ [الغافر: ۵۵] «برای گناهات آمرزش خواه» ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحریم: ۱] «ای پیامبر! چرا آنچه را که خداوند بر تو روا داشته است، بر خویش حرام می‌سازی که

خشنودی همسران را بجویی» ﴿أَسْتَغْفِرَ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ۱۹] «برای گناه خویش و برای مردان و زنان مؤمن آمرزش خواه» ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ۲] «تا خداوند گناهت را آنچه را پیش از این بوده و یا زین پس باشد، بیامرزد».

آری، چه بسا علمای امامیه با تأویل و توجیه برخی از آیات و عدول از ظواهر کلام الهی آیه ذیل را دستاویز قرار دهند که می‌فرماید: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ۳۳] «همانا خداوند می‌خواهد پلیدی را از شما ای اهل بیت بزداید و چنانکه باید شما را پاکیزه گرداند» اما مخالفان پاسخ می‌گویند که آیه مذکور در باره همسران پیامبر صلی الله علیه و آله نازل گردیده و ضمائر مذکر مذکور در [میانۀ] آیه به منظور رعایت «قاعده تغلیب» آمده است<sup>(۲)</sup>. چنانکه در قرآن می‌خوانیم: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ۷۳] «آیا (ای زن) از کار خدا شگفتی می‌نمایی؟ رحمت خدا و برکاتش بر شما اهل خانه باد، همانا او ستوده و بزرگوار است». اما به فرض این که شأن نزول آیه را چنانکه امامیه می‌پسندند، بپذیریم، بازهم می‌توان گفت که آیه شریفه در مقام بیان اراده تشریعی خداوند برای تزکیه نفسانی در آن بزرگواران است، نه اراده تکوینی بر تحقق

(۲) - بنا به «قاعده تغلیب» اگر در جمعی از اُناث مذکری موجود باشد، جمع مذکور به لحاظ خطاب در حکم مذکر خواهد بود، از جمله در آیه مذکور چون شخص شخیص پیامبر صلی الله علیه و آله نیز از اهل خانه است، طبعاً موجب می‌شود که جمع زنان به صورت مذکر مورد خطاب واقع شوند، نه آن که همسران پیامبر مخاطب نباشند.

عصمت ذاتی، چنانکه در باره عموم مؤمنان می‌فرماید: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ۶] «خدا نمی‌خواهد که بر شما تنگی و دشواری نهد، لیکن می‌خواهد شما را پاک سازد و نعمت خویش را بر شما تمام گرداند» و می‌فرماید: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ۲۷] «و خداوند می‌خواهد بر شما ببخشد» و البته بسیاری آیاتی که در آنها تطهیر و طهارت مردان و زنان مؤمن مذکور است، چنانکه می‌فرماید: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ۱۰۳] «از اموال آنان زکات بگیر [که بدین کار] پاک‌شان می‌سازی» و می‌فرماید: ﴿فِيهِ رِجَالٌ مُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ مُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ۱۰۸] «در آن مردانی هستند که دوست دارند پاک شوند و خداوند کسانی را که خواهان پاکی باشند دوست می‌دارد» و می‌فرماید: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُحِبُّ التَّوْبِينَ وَ مُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ۲۲۲] «همانا خداوند توبه‌کاران و پاکیزگان را دوست می‌دارد» و می‌فرماید: ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ۲۶] «زنان پاک برای مردان پاک و مردان پاک برای زنان پاک شایسته‌اند» آیا باید معتقد باشیم که اینان همگی معصوم‌اند؟!

در باره مقام امامت و پیشوایی مسلمین باید گفت گرچه علی (علیه السلام) به سبب دانش فراوانش به احکام الهی و فضائلی که مخالف و مؤالف بدان اعتراف دارند؛ شایسته‌ترین فرد بدین منصب بوده است<sup>(۳)</sup>، اما به تصریح آشکار از سوی خدا و رسول در کتاب و سنت

(۳) - عقیده اهل سنت و جماعت بر این است که ابوبکر رضی الله عنه اولی و احق به خلافت بوده است.

تعیین نگردیده بود، بلکه رسول خدا صلی الله علیه و آله مردم را به فضائل و مناقب آن بزرگوار و به لزوم محبت‌ورزیدن و یاری کردن آن حضرت و عدم خصومت با وی ارشاد فرموده بود.

با این که علی علیه السلام نیز خویشان را بیش از سایرین شایان و سزاوار امامت و زعامت مسلمین می‌دانست — و به راستی نیز چنین بود — و به همین سبب چنانکه «سید رضی» در «نهج البلاغه» آورده است، از قریش گلایه کرده و می‌فرمود: «برای مخالفت با من در حقی که از دیگران بدان سزاوارتر بودم، او را آشکارا به خلافت نصب فرموده، و در هر حال واجب است که وی بر کرسی خلافت جلوس نماید، بلکه چون قوم بر بیعت عثمان عزم کردند، فرمود: «همانا دانسته اید که سزاوارتر از دیگر مردم به خلافت منم، به خدا سوگند — بدانچه کردید — چندان که کار مسلمانان به سامان بود، گردن می‌نهم» (نهج البلاغه، خطبه ۷۴) و در باره خلافت فرمود: «گروهی آزمندانه به کرسی خلافت چسبیدند و گروهی سخاوتمندانه از آن چشم پوشیدند» (نهج البلاغه، خطبه ۱۶۲) و همچنین فرمود: «به خدا سوگند که مرا به خلافت رغبتی نبود و به حکومت حاجتی نه، لیکن شما مرا بدان خواندید و آن وظیفه را بر عهده ام نهادید» (نهج البلاغه، خطبه ۲۰۵) و هنگامی که پس از قتل عثمان مردم به بیعت با آن بزرگوار شتافتند، فرمود: «مرا بگذارید و دیگری را بخواهید» (نهج البلاغه، خطبه ۹۲) و فرمود: «اگر مرا واگذارید همچون یکی از شما، و برای کسی که کار خویش بدو می‌سپارید، بهتر از دیگران فرمانبر و شنوایم» (نهج البلاغه، خطبه ۹۲) و فرمود: «من اگر رایزن شما باشم بهتر است که امیر شما باشم» (نهج البلاغه، خطبه ۹۲).

اگر علی علیه السلام به نص صریح شرعی به خلافت منصوب می‌بود، آیا می‌توان گمان برد که آن بزرگوار — از شدت سخاوت! — فرمان الهی و میثاق ربانی را رها نموده و آن را به ما دون خویش واگذارد؟! آیا می‌توان گفت که علی علیه السلام به خلافتی که خداوند به او اختصاص داده بود، رغبتی نداشت؟! حاشا که علی علیه السلام با کمال ایمان و جدیتی که در اطاعت از اوامر الهی در وی سراغ داریم، چنین باشد!

وانگهی، در باره‌ی این سخن علی علیه السلام در خصوص امامت و شرط مشروعیت و انعقاد آن چه بگوییم که می‌فرماید: «به جانم سوگند، اگر کار امامت راست نیاید جز بدان که همه‌ی مردم در آن حاضر باشند، چنین کاری ناشدنی نماید، لیکن کسانی که — حاضرند — و اهلیت دارند، بر آنان که غائب اند، حُکم رانند و آنگاه حاضر را نَسِرَد که سرباز زَنَد و نپذیرد، و نه غائب را رواست که دیگری را امام خود گیرد» (نهج البلاغه، خطبه ۱۷۳).

از این روگریزی نیست جز آن که بگوییم گرچه علی علیه السلام برای امامت بر مسلمین سزاوارترین فرد بود، اما این مسأله با شورا و رأی اهل حل و عقد نیز ناسازگار نیست، و إلا چه سان می‌توان به نص جلی بر امامت الهی آن حضرت معتقد بود، در حالی که آن حضرت خود می‌فرماید: «شورا از آن مهاجران است و انصار، پس اگر گردِ مردی فراهم گردیدند و او را امام خویش نامیدند، به خشنودی خدا رسیدند» (نهج البلاغه، نامه ۶).

علاوه بر این با این بیان فرزند آن بزرگوار امام حسن علیه السلام چه کنیم که به عنوان یکی از شرائط صلح با معاویه تصریح فرمود: «... مشروط بر آن که معاویه کسی را پس از خویش به ولایت برنگزیند، و این امر را بر عهده‌ی شورای مسلمین نهد» (بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۶۵).

اما اگر بازهم قول ما را نپذیرند و صراحت کلام را با تأویلات ناستوار پیوشانند، در باره‌ی حضور علی علیه السلام در شورای خلافت پس از قتل عمر بن خطاب چه خواهند گفت؟ آیا حضور در شورا فی نفسه با نص جلی و تعیین الهی ناسازگار و معارض نیست؟! و یا در باره‌ی بیعت علی علیه السلام با ابوبکر چه خواهند گفت که آن حضرت خود فرمود: «در آن هنگام با ابوبکر بیعت نمودم و به همراه او در آن حوادث قیام کردم تا باطل از میان رفت» (مستدرک نهج البلاغه، کاشف الغطاء، چاپ لبنان، ص ۱۲۰) و همچنین در باره‌ی کلام آن حضرت در باره‌ی بیعتش با عمر بن خطاب چه می‌توان گفت که فرمود: «آنگاه چون [ابوبکر] به حال احتضار رسید، ولایت و حکومت را به عُمَر سپرد و ما بیعت کردیم و اطاعت نمودیم و خیرخواهی نشان ۸ دادیم» (مستدرک نهج البلاغه، ص ۱۲۰).

خدای را می‌خوانیم که ما را در پیروی حق توفیق عنایت فرماید و از کوتاه‌بینی یا زیاده‌روی در حق‌بندگان نیکش دور بدارد، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ



خدمتگزار کتاب و سنت